آل الشاوي

La Famille Shâwy.

سليمان بك الشاوي

— ٢ —

شعره :

لم نر إلّا القليل من شعره القديم — قبل وفاة والده — مثبتاً في مجموعة خطية ولم نعثر على كل شعره ، خصوصاً ما كان في الاغراض السياسية لمعاناته لها ، واهتمامه بها ، بحيث صارت شغله الشاغل وهمه الوحيد .

وجدت له قصيدة في الوزير عمر باشا ، ايام نال الوزارة ، فروج سياسته وانتصر لخطته ، وذاك قبل ان تشتد البغضاء بينه وبينه ، منها :

البست خصمك حلي الغانيات وما ... انجاه منك علوم الرمل والزبر
ظن النجاة بغير البيض مكمنها ... وما درى سلفاً ما الصارم الذكر
وخال ان الردى بالذل مندفع ... وان ذا المكر لا يصطاده القدر

ثم مضى في مدحه والثناء عليه حتى قال :

عناصر الدين واقتنا مؤرخة ... وقمت بالعدل والاسلام ياعمر

وله قصيدة اخرى ، في مدح هذا الوزير وانتصاره على الخزاعل منها :

شم العرانين نالوا في العلى رتباً ... بالطعن والضرب وسط الهام بالسمر
أسد رأوا طعنة الاعداء منقصة ... ما لم تكن في مبيح الثغر من ضجر

وقد توصل الى ذم الخزاعل بسبب عصيانهم ، وارخها سنة ١١٧٩ هـ . وفي الدوحة أن هذه الوقعة حدثت عام ١١٧٨ هـ .

وله قصيدة اخرى في كسرة الخزاعل مطلعها :

لولا ابتسامك لم تبك العيون دماً ... والسحب لم يبد منها الودق والمطر

ومنها قال عن شيخ الخزاعل :

وظن ان ابا الخطاب صولته ... لدى الوغى كعلي باشا الذي قهروا

حمود ويلك لاتغررك سابقة حمود فانج سريعاً ان ذا عمر

الى ان يقول عن الشيخ المذكور :

ورام من شومه ملكا يدين له ملوك تبع ان غابوا وان حضروا

❀❀❀

وغره ان اعواناً له صبر على اللقا كل جمع أمهم كسروا

وما درى ان مولانا الوزير ابا حفص يبيدهم قلوا وان كثروا

❀❀❀

ومضى في مدحه . والقصيدة طويلة . وابياتها ٤١ . وفي هذه الابيات الثلاثة معنى واضح . فان العشيرة كانت تشعر بقوتها ؛ وانها تنزع الى العلو وترمي الى الاستقلال ، خصوصاً بعد ان انتصرت على الوزير علي باشا . ومهما غالى رجالنا في المماشاة للحكومة لاينقصون من شأن القبيلة ؛ وانما يبدون حقيقة وضعها وان تجاوزوا في الذم ارضاءاً للوزير .

لذا لانقدر ان نقف على حقيقة التاريخ مالم نستنطق اناساً كثيرين خصوصاً من كانت نظرته صادقة . وبهذا كشف سليمان بك مكانة هذه القبيلة ، وآمالها في وقت كانت السياسة في يد والده ولم يكن بينه وبين الحكومة عداء ما .

ومن العبث ان نحاول تدوين التاريخ دون ان نستحكي الاشخاص العظام ، لا الكتاب الرسميين المأجورين ، فالنفوس الكبيرة تأبى الكذب ، وان غالت في المدح او الذم .

واما شعر المترجم بعد وفاة والده ، فكاد يكون في حكم العدم . ونأمل ان يوافينا القراء بما لديهم ، او مايعثرون عليه من شعره سواء بعد وفاة والده ام قبل ذلك . ولهم الفضل .

وهنا يلاحظ ان الاسباب التي دعت الى امحاء شعره في اغراضه السياسية ظاهرة المغزى . لان بقاءها حينئذ يكون بمثابة دعاية مضرة وتشويق للقيام على الحكومة ومعاداتها .

ولا عجب ان سعت هذه لمحوها ، واماتت كل مامن شأنه اثارة الخواطر ، وتحريك الوتر الحساس ، ولو بعد موت الوزير وموت الشاوي .

وعلى كل حال ، ان المترجم كان في هذه المدة في وئام مع الوزير ، ولكن الايام لاتقصر حوادثها الوبيلة على القضاء على السياسة الموافقة لها وعلى آثارها ، بل أبادت مافي المحيط من آثار اخر مهمة .

رأيت مقطوعة للمترجم ، قالها في اثناء مخاصمته للوزير سليمان باشا ، وتغلبه على جيشه ، ذكرها العمري في «غرائب الآثار» وكان ارسل بها الى الوزير معرضاً بعدوه الالد احمد باشا الخربنده .قال :

يا زارعاً بيمينه	شجر المودة بالسباخ (بالصباخ. كذا)
ومنوماً بيض القطا	تحت الحذا يبغي الفراخ[ورد « منيماً»]
ذهب الزمان باهله	فاختر لنفسك من تؤاخ
ان الذين تودهم	هم ناصبون لك الفخاخ

ولم تظهر هذه الابيات للوجود ، حتى قام الشعراء لتشطيرها وتخميسها . مما يدل على ان في القوم روحاً حماسية ، تشعر بالحادث ، وتأخذ بالاشارة ، وتندد بمن سخط عليه القوم .

اقوال الادباء فيه :

لايسعنا هنا ان نذكر كل ماقيل فيه ، ولكننا نقتصر على اديب مشهور ، هو البيتوشي وكان بعث برسالة اليه ولا يزال ابوه آنئذ في قيد الحياة . نختار منها مانصه :

« الى جناب من لاينبح كلبه ضيفه ، ولا تخمد ناره شتاء وصيفه ، حلال افانين المشكلات ، ومقيد أوابد المعضلات ، ذي الكمال المالك ملاك الكمال ، والعبارة البارعة على كل مايقال ، أعني به سيدي سليمان بك ، لازال جيد الزمان متحلياً بحلى ايادية ، وفضائله مردية لاعاديه .

وبعد فياسيدي ! العبد منذ ازمان ، ولست في هواك ممن نام أو مان ، يأمل من الله الوصول . الى شريف الخدمة وهو لفم المحصول ، وكلما رحلت عيسي ، وقلت طوبى لك ولنفسي ، حلت أيدي المقادير تلك العقد ، وشكلت رحلي بحبل من مسد . وما ذاك ، لا يخلو ذراك ، إلّا من جدي الناقص ، وحظي

الناكص ، وواثق الرجاء ممن فرج الاحزان عن يعقوب ، ان تستخلص عن قريب القابة من القوب ، وتتسنم مطايا كل مطلوب .

وان بلغتم وقف نفسي ، للوقوف بخدمة فرقدي هالة نفائس العلوم، وقطبي دائرة المنطوق والمفهوم ، سيدي سلطان بك ومحمد بك ، والنجوم العالية السامية من الاخوان الباقية ... فهو المأمول وغاية المسؤول .

ولقد والله ياسيدي مادريت بعزم القاصد ، إلّا في قطع من الليل ، بعدما هدأ الخليط ، وسكن الغطيط والاطيط ، فالعذر من خبط لسان القلم فقد عمشت عين السراج ، وتراكمت على دواب الظلام الداج .

وان رأى مولانا عرض التعرض لخدمة من اجله عن لساني ، وأنزه ثناءه عن بياني وبناني ، والدكم ذي الفخار ، والكرم والخفار ، الذي لو حلف الزمان ليأتين بمثله لالزمناه الكفارة . لازال لنا باقياً ، وفي المعالي راقياً ، والسلام ، ختام الكلام . » انتهى من مجموعة عندي تحتوي على عدة مراسلات لادباء بغداديين واحسائيين .

وهذه التعابير لا تكال كيلا لكل احد ، ولا تعطى جزافاً ، خصوصاً ممن يقيم للكلام وزناً ، ويفهم للقول معنى ، كما انها تعرف بمقدرة الكاتب الادبية وهو اشهر من ان يذكر ، وله رسالة اخرى فيه سيأتي القول عنها في محلها .

ماقيل فيه من الشعر :

اما الشعراء فان المادحين منهم لكرمه وعلمه وادبه كثيرون جداً بحيث يمكننا ان نقول لم يقفوا في عصره على باب احد ، قدر ماوقفوا على بابه ، فخلد ذكراً جميلا . وبهذا جدد الروح الادبية في العراق وراجت سوق الشعر . ومن ثم استخدم أو صار يستخدم بعض الولاة الشعراء اقتداءاً به فلم يتوفقوا لان يكونوا مثله .

وهنا لا مجال لذكر مطالع ما قيل فيه من قصائد لكثرتها خشية املال القارئ ولكن اكتفي ببيان الاحصاء التالي من ثلاثة دواوين شعر ، مكتفياً باسم الشاعر وعدد ماقال من قصائد . والكل يؤلف ديواناً ضخماً ...

عدد القصائد	
٢	عبد الرحمن افندي السويدي في مجموعة حسين العشاري صحيفة ٣٥ و ٤٣ .
٧	حسين العشاري بمجموعة صحيفة ٣٨ و ٤١ و ٤٣ بالاشتراك مع محمد بك و ٧١ بالاشتراك مع سلطان بك و ٨١ في عبد الله بك وابنائه سليمان بك وسلطان بك و ٩٨ و ١٠٢ رسالة منظومة .
٣	خليل بكتاش الموصلي في المجموعة المذكورة صحيفة ٤٦ و ٤٩ و ٥٠
٧	الشيخ احمد السويدي منها « « « ٦١ و ٦٧ وفي اوخام المناوئ خمس قصائد
١	السيد علي بن عبد الله المولى « « « ٦٥
٢٢	للشيخ محمد كاظم الازري جاء في ديوانه صحيفة ٣ و ١٤ و ١٧ و ٢٣ و ٢٦ و ٣٧ و ٤٠ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٩ و ٧٤ و ٨٨ و ٩٦ و ١٠٦ و ١١٦ و ١٢٢ و ١٣٥ و ١٥٠ و ١٦٠ و ١٦٤ و ١٦٦ و ١٨٨
٤٢	

فالمجموع ٤٢ قصيدة سوى ان من قصائد الازري مايظهر انه يعود للوزير سليمان باشا وهي المذكورة في الصحيفة ١٨٨ فانها مقطوعة في انها تعود للوزير وكذا ماجاء في الصحيفة ٢٣ و ١١٦ وفي ١٢٢ ولعل الاشتباه حصل من جراء الاشتراك في الاسم . وكذا بعض القصائد يشتبه في عائديتها له ، لموضوعها لا بصورة القطع . والقصائد الكثيرة تصرح بوضوح في انها تعود للشاوي .

واهم مافي هذه القصائد ماقيل من جانب الازري . فهي من الشعر الخالد ومنها مايتغنى به في ديارنا ويستشهد به دائماً . منها ماجاء في الصحيفة ٣ من ديوانه المطبوع :

لمعت بروقهم على الدهناء فانحل عقد الدمعة الحمراء
عرب متى انتشق العليل عرارهم كانت رياحهم رياح شفاء

الى ان يقول :

خانت بذمتي الخطوب وهل لها إلّا الكريم بقية الكرماء

وقال في قصيدته الواردة في الصحيفة ١٤ :

يابرق وجرة هل فطنت لما بي فاتيت تخبرني عن الاحباب
يا برق لولا المنجدون عشية ما بل وكاف الدموع ثيابي

ثم يتخلص للممدوح . وكل ابياتها مختار .

ومما يتغنى به قصيدته الواردة في الصحيفة ٣٧ :

هي حزوى ونشرها الفياح كل قلب لذكرها يرتاح
مرضت ساوتي وصح غرامي بلحاظ هي المراض الصحاح
ليت شعري وللهوى عطفات هل يباح الدنو او لا يباح

الى ان يقول :

ايها الورق ليس وجدك وجدي اين من ذي الصبابة المرتاح
بت في الروض لا محاجر قرحى من دموعي ولا فؤاد متاح
عرجي بي على « ناد قوم » عندهم يحسد المساء الصباح الخ

والاطالة في الاستشهاد تطول ، فاكتفي بهذا وارجىء باقي القول عنه الى المقال التالي والله المعين . ٦-٢-١٩٣١ المحامي : عباس العزاوي

الساقور

le Thermocautère

للمتطببين العصريين مكواة اكثر ماتكون من البلاتين تتخذ لكي بعض انحاء الجسم استشفاء من بعض الادواء . ويسمونها « ثرموكوتير » والكلمة مركبة من لفظتين يونانيتين : الاولى « ثرمس » اي الحر . ويقابلها عندنا « الضرم » لان السين عندهم للاعراب وفي معرض الزوال . والضاد كثيراً ماترسم عندهم بالحرفين T H فيكون « ثرم وضرم » من اصل واحد . — والثانية « كوتريون » أي الكي مصدر كوى . وزيادة « ت ر و ن » في الكلمة اليونانية من الزوائد التي لا يعتد بها . فيكون كوتريون وكوى من اصل واحد فيحصل من معنى الترموكوتير : المكواة . إلا ان معنى هذه الكلمة ذهب عندنا الى آلة اخرى . ولذا يصح ان يصطلح على الاولى « بالساقور » من السقر وهو حر النار واذاها . وفاعول كثيراً ما جاء عندنا لاسماء الآلات وإلم يذكرها النحاة في مؤلفاتهم .